من السحرة وغيرهم وهو عطف على قوله اى تنازعت السحرة وتلفيق الحديث ضم كلماته بعضها مع بعض اختراعا
من عند انفسهم من غير قصد الحكاية بما في الواقع واظهاره وبناء التفعل فيه للتكلف يقال لفقت الثوب الفقه اذا
ضممت شقة الى الاخرى فخطتهما واحاديث ملفقة اى اكاذيب مزخرفة قوله على لغة بلحارث بفتح الباء
وسكون اللام اصله بني الحارث حذف النون للتخفيف واوصل الباء بالحارث واعلم ان القراء اختلفوا في
قوله تعالى ان هذان لساحران فقرا ابن كثير وحده ان هذان بتخفيف ان وبالالف وتشديد النون من هذان
وحفص كذلك الا انه خفف نون هذان وقرا ابو عمرو ان بالتشديد هذين بالياء وتخفيف النون والباقون
كذلك الا انهم قرؤا هذان بالالف واما القراءة الاولى وهي قراءة ابن كثير وحفص فاوضح القراآت
معنى ولفظا وخطا وذلك انهما جعلا ان المخففة من الثقيلة فاهملت على ما هو الاصلح الا انها لا تعمل الا
لمشابهة الفعل وجوه ولما خففت زال الشبه اللفظي فلا تعمل فلا اشكال في رفع هذان ولما اهملت كما هو
الافصح من وجهيها خيف التباسها بالنافية فجيء باللام فارقة في الخبر فهذان مبتدا ولساحران خبره
ووافقت خط المصحف فان الرسم هذن بدون الالف قال ابو عبيدة رايتها في الامام مصحف عثمان
رضي الله عنه هذن ليس فيها الف وهكذا رايت رفع الاثنين في ذلك المصحف باسقاط الالف واذا كتبوا
النصب والجر كتبوه بالياء ولا يسقطونها وتشديد النون هذان من ابن كثير للفرق بين الاسماء المتمكنة و
غير المتمكنة في التثنية واما الكوفيون فيزعمون ان ان هنا نافية بمعنى ما واللام بمعنى الا وهو خلاف مشهور
وقد وافق تخريجهم هنا قراءة بعضهم ما هذان الا ساحران واما قراءة ابي عمرو فواضحة من حيث الاعراب
والمعنى اما الاعراب فهذين اسم ان المشددة وعلامة نصبه الياء ولساحران خبرها ودخلت اللام تاكيدا
واما من حيث المعنى فانهم اثبتوا لهما بالى قادة التاكيد لكل واحد من جزئي الجملة فيها اشكال من حيث الخط
وذلك ان رسمه هذن بدون الالف ولا ياء فاثباته بالياء زيادة على خط المصحف واما قراءة الباقين
ان هذان فقد ذكر المصنف لها وجوها الاول ان هذان اسم ان وساحران خبرها وعلى هذا كان الظاهر ان
يقرا هذين بالياء كقراءة ابي عمرو الا انه قرئ بالالف على لغة بني الحارث فانهم يجعلون الاسم المثنى
كالمقصور فيثبتون الفه في جميع الاحوال ويقدرون اعرابه بالحركات يقولون رايت رجلان واشتريت
ثوبان ويقلبون كل ياء ينفتح ما قبلها الفا قال الشاعر ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها اى
غايتيها وقيل انهم يفعلون ذلك فرارا الى الالف التي هي اخف حروف المد ويقولون كسرت يداه وركبت
علاه بمعنى يديه وعليه والوجه الثاني في قوله هذان ليس اسم ان بل اسمها ضمير ان محذوف وقوله هذان
لساحران جملة اسمية في محل الرفع على انها خبر ان اى انه هذان لساحران وفيه ضعف من حيث
انه يؤدي الى دخول لام المبتدا على خبر المبتدا ومن حيث ان يؤكد مضمون الجملة بان المكسورة ومثله لا يقع الا
في ضرورة الشعر كقول ام الحليس لعجوز شهربة ترضى من اللحم بعظم الرقبة والوجه الثالث ان ان هنا ليست
هي التي تنصب الاسم بل هي بمعنى نعم وهذان مبتدا ولساحران خبره ومن ورود ان بمعنى نعم قوله بكر العواذل
في المشيب يلمنني والومهنه ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه اى فقلت نعم والهاء للسكت (وروى)

وروى ان اعرابيا اتى ابن الزبير يستجديه فلم يعطه شيئا فقال الاعرابي لعن الله ناقة حملتني اليك فقال
ابن الزبير ان وراكبها اى نعم ولعن راكبها وهذا مروي عن المبرد قوله وفيهما اى في الوجه الثاني والثالث
ان لام الابتداء لا تدخل خبر المبتدا والا لا تدخل على المبتدا لكونها موضوعة لتاكيد موصوفية المبتدا بالخبر
وتلك الموصوفية لما كانت من احوال المبتدا وجب ان يختص ما يدل عليها بالمبتدا لان العلة الموجبة للحكم في
محل لا بد ان تكون مختصة بذلك المحل فوجب ان يختص لام الابتداء بالمبتدا ولا يدخل على الخبر ولا يرد ان يقال
هذا الدليل يستلزم ان لا يدخل اللام على الخبر فيما اذا دخلت ان على المبتدا لان ذلك لاجل الضرورة وهي
امتناع اجتماع حرفي التاكيد على المبتدا ولا ضرورة فيما اذا لم يدخل ان على المبتدا قوله وقيل اصله اى
قيل في جواب ما ورد على الوجه الاخيرين ان اللام ليست داخلة على خبر المبتدا بل داخلة على المبتدا المقدر و
تقدير الكلام على الوجه الثاني انه هذان لهما ساحران وعلى الوجه الثالث نعم هذان لهما ساحران
ونظيره قوله ام الحليس لهي عجوز ورد المصنف هذا الجواب بان المؤكدة بلام الابتداء لا يليق به الحذف لان
الحذف ينافي الغرض المطلوب من التاكيد قوله بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب يعني ان المثلى تانيث
الامثل وهو الافضل الاشبه بالحق وان المراد بالطريقة المذهب الذي يسلكونه ويتدينون به وسموه بالطريقة
المثلى والسنة الفضلى بناء على زعمهم فان كل حزب بما لديهم فرحون والزجاج جعل الآية من باب حذف المضاف
اى ويذهبا باهل طريقتكم المثلى ويجعلاهم اتباعا لانفسهما وقال الفراء ان الاشراف الذين هم قدوة
لغيرهم يقال لهم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومه ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا اى كنا فرقا
مختلفة اهواؤنا الجوهري الطريقة ايضا الطريقة والفرقة من الناس اذا كان يهدى كل واحد على حدة والمعقود
على التقدير ان يتبعوا قومهم عن موسى وهارون بانهما يريدان ان يذهبا باشرافكم والاكابر منكم وهم
بنو اسرائيل واخذوا هذا من قول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وسمى بنو اسرائيل بذلك لانهم كانوا
اكثر القوم يومئذ علما وعددا واموالا او على التقدير ويريد البلاد في قوله بطريقتكم للتقوية واعلم انه تعالى لما ذكر
ما اسروه من النجوى حكى عنهم ما اظهروه وهو وجوه يدل على التنفير عن موسى ومتابعة دينه فاولها قولهم ان
هذان لساحران وهذا طعن منهم في معجزات موسى وهذا لعله في التنفير عنه لان كل طبع سليم ينفر عن السحر
ويتنكره لرؤية اثاره من حيث ان الانسان يعلم ان السحر يموت وينطمس للبقاء ومن كان السحر مبنى امره
بالى كل واحد من اتباعه وثانيها قولهم يريدان ان يخرجاكم من ارضكم وهو يفيد نفرة عظيمة لان مفارقة المولد
والمنشا شديد على القلوب وهذا هو الذي حكاه الله عن فرعون بقوله اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك
يا موسى فكان السحرة تلقفوا هذه الشبهة من فرعون ثم اعادوها على قومهم وثالثها قولهم ويذهبا بطريقتكم
المثلى وهذا ايضا له تاثير شديد في تنفير القلوب فان العدو اذا جاء واستولى على جميع ما يتعلق بالقوم من
المذهب والاشرف وما يرغبون فيه فذلك في نهاية المشقة على القلب قوله فاجمعوا امركم فاعزموا عليه فان كل
واحد من العزم والاجماع يتعدى بعلى يقال عزمت على كذا عزما وعزما وعزيمة وعزما اذا اردت فعله
وقطعت عليه الا انه اذا حذف صلة اجمعوا في نظم التنزيل كما حذف صلة العزم في قوله تعالى ولا تعزموا عقدة

Copyright © King Saud University